

الحركة الاستشراقية والتراث العربي الإسلامي

"مقاربة في الأهداف العلمية والخلفية الأيديولوجية والدوافع الاستعمارية"

"The Orientalist movement and the Arab-Islamic legacy: An approach study of scholarly aims, ideological background, and colonial motives."D. TALBI M'hamed ¹ د. طالبي المجدد¹ جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

المؤلف المرسل: د/ طالبي المجدد D. TALBI M'hamed الإيميل: mhamed.talbi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/ 13 تاريخ القبول: 2025/05/ 20 تاريخ النشر: 2025 /06/04

الملخص:

يظهر هذا المقال الدور الذي قامت به الحركة الاستشراقية في تناولها لموضوع التراث الإسلامي، مبرزاً الدوافع والأهداف من وراء اهتمام الغرب بالشرق الإسلامي . و ما يدعو إلى تناول هذا الموضوع هو ان نشأة هذه الحركة لم يكن مقتصرأ على أفراد من المفكرين من ذوي الاختصاصات الأكاديمية فحسب بل تبنتها و اشرفت عليها ومولتها الحكومات الغربية التي اتخذت من المستشرقين أداة لها لغزو الشرق عموماً والشرق العربي الإسلامي خصوصاً لأهميته جغرافيا واقتصاديا من جهة وخطورته ثقافياً وحضاريا ودينيا بالنسبة لأوروبا من جهة أخرى، وهذا ما يجعل الدارس للظاهرة الاستشراقية يتساءل عن الأهداف والدواعي والخلفية التي كانت ترمي إليها الحركة الاستشراقية، نشأة وتطوراً. وقد خلصت الدراسة إلى أنه الحكم على الاستشراق لا يمكن حصره في مجال دون آخر و أن المستشرقين لم يكونوا طبقة واحدة منسجمة في الأهداف والدوافع . بل هم فريقان : الأول ويمثل الأغلبية خدم الاستعمار وسعى إلى فرض ايديولوجيته ودينه ساعياً إلى تشويه كل ما هو عربي إسلامي، والثاني وهم قلة ممن خدموا العلم وتجردوا له .

الكلمات المفتاحية: الحركة الاستشراقية، التراث العربي الإسلامي، الأهداف العلمية، الخلفية الأيديولوجية، الاستشراق.

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

Abstract:

This article shows the role played by the Orientalist movement in addressing the subject of Islamic heritage, highlighting the motives and objectives behind the West's interest in the Islamic East. What calls for addressing this subject is that the emergence of this movement was not limited to individuals from thinkers with academic specializations only, but it was adopted, supervised and funded by Western governments that used Orientalists as a tool to invade the East in general and the Arab Islamic East in particular due to its geographical and economic importance on the one hand and its cultural, civilizational and religious danger for Europe on the other hand. This is what makes the researcher of the Orientalist phenomenon wonder about the goals, motives and background that the Orientalist movement was aiming for, in its emergence and development. The study concluded that the judgment on Orientalism cannot be confined to one field or another and that Orientalists were not a single class consistent in goals and motives. Rather, they are two groups: the first, which represents the majority, served colonialism and sought to impose its ideology and religion, seeking to distort everything that is Arab and Islamic, and the second, which is a minority, who served science and devoted themselves to it.

Keywords: Orientalist movement; Arab-Islamic heritage; scientific goals; ideological background; Orientalism.

1. مقدمة:

لم يزل الحكم على الحركة الاستشراقية منذ نشأتها وإلى زماننا هذا موضع نقاش وجدال ، وقد اختلف المفكرون العرب والمسلمين المهتمين بتاريخ الأفكار في إصدار حكم نهائي بشأن النوايا الحقيقية للفكر الاستشراقي، وذلك بسبب نوعية المواضيع التي اقتحموها . وهي في الغالب الأعم - دراسات تشمل ما هو ذاتي ديني أو لغوي خاص بعقيدة المسلمين ولغتهم ، كما لم يغفلوا التاريخ السياسي والاجتماعي الذي

أسهبوا فيه بكيفية متميزة فيها الكثير من الأناة والصبر ناهيك عن التدقيق في كل خطوة يخطونها في بحوثهم، فإذا تناولوا التراث الأدبي وأداته اللغة العربية بحثوا فيه باقتدار وأصالة وأناة حتى صارت بحوثهم مرجعا لكل دارس في هذا المجال، حيث حققوا المخطوطات وشرحوا النصوص الشرعية بأسلوب علمي ندر مثيله عند المفكرين المسلمين أنفسهم، وبذلك أضحوا أساتذة لكثير من الكتاب العرب - خاصة المشهورين منهم في المجال الأدبي - الذين لم يكتفوا بالاعتماد عليهم "كلنا"، فيما يكتبون ، بل صادروا يدعون إلى "الفتنة" الاستشراقية مضمين على آراء المستشرقين صفة "القداسة" !! سواء كانت هذه الدعوة عن حسن نية اقتناعاً بعبقريّة مفكري الاستشراق ، أو تأثراً بالفكر الغربي عموماً اعتباراً أن ما يصدر عن المتفوق علمياً و حضارياً وتكنولوجياً وفنياً ، هو أيضاً متفوق فيما سواها من المجالات البحثية حتى ولو تعلق الأمر بالعلوم الذاتية - على حد قول الإمام الغزالي عند معرض تحذيره من الفتنة اليونانية البارعين في العلوم الرياضية، وتأثير ذلك على المفكرين المسلمين فيما كتبوه في المسائل الفلسفية ، وللمستشرقين آراء وأحكام بخصوص الكتابات الفلسفية عند مفكري الإسلام والتي تصب في معظمها في التذکر التام لما يسمى بالفلسفة العربية الإسلامية. وفي المقابل ليس من الموضوعية في شيء تعميم هذا الحكم على عموم المستشرقين، إذ فيهم فئة ممن تجردوا للحقيقة إما يدافع حب المعرفة أو العلم من أجل العرب أو بتعظيمهم وإجلالهم لما أنتجته القريحة العربية والإسلامية، وتأثرهم بعبقريتهم التي ما كان لأوروبا، ما بعد القرون الوسطى، أن تبني نهضتها "المباركة" التي لم تكن على الإطلاق خلقاً على غير مثال ، أو بعثاً للتراث اليوناني القديم لأن الفضل العربي الإسلامي على الحرب الحديث لا يمكن إنكاره مثلما لا يمكن إنكار الحقب التاريخية للحضارة الإنسانية، والتي تمثل الحضارة العربية واحدة من ثلاث حضارات كبرى تضاف إلى الحضارة اليونانية والحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة. وعلى قلة هذه الجماعة من مثقفي الغرب الذين اختاروا طوعاً البحث في الحركة الفكر والثقافة والموروث الحضاري العربي الإسلامي دراسة واستقصاءً وحكما إلا أنهم بإنصافهم للفكر الشرقي يكونون قدا أنصفوا الحقيقة التي يطلبها كل باحث يطلب الحقيقة

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية"

لذا كما نجد ذلك في المجال العلمي التجريبي الذي للمسلمين فيه باع مشكور . هذا الجدال يدفعنا إلى البحث في الحركة الاستشراقية واهتمامها بالتراث العربي الإسلامي تحديداً رغم أن التسمية تمتد لتشمل الشرق كله، ومن ثم الحكم الاستشراق والمستشرقين فيما كتبوا من جهة وعن الأهداف المعلنة والدوافع الإيديولوجية المسكوت عنها، وكذلك علاقتهم بالاستعمار التقليدي وآثاره الثقافية، ولتحقيق ذلك ، لا بد من التساؤل عن نشأة حركة الاستشراق؟ وعن المجالات التي خاض فيها المستشرقون؟ وعن قيمة الأحكام التي أصدرها بشأن التراث الإسلامي بكل أبعاده؟ وبالجملة، النظر في الحركة الاستشراقية: ما لها، وما عليها؟

2. الحركة الاستشراقية المفهوم والنشأة:

من البديهي على دارس الحركة الاستشراقية أن يعرف ما هية الاستشراق أولاً ، وهل يمكن التماس مضمون الفكر الاستشراقي من انعكاس الدلالة اللفظية ذاتها بمعناها الواسع لتشمل كل ما هو شرقي - جغرافيا - فتطبق على الشرق الأقصى وحضاراته الصينية واليابانية والفارسية القديمة والمصرية القديمة وما إليها، أم أن الاستشراق حركة نشأت لتتبع الحضارة العربية والإسلامية بالذات. ومن الفضول أيضاً أن يعرف المتتبع للشأن الحضاري يتساءل عن أهمية التراث العربي الإسلامي الذي استهوى فريقاً بل فرقاً من الباحثين الغربيين ليصبوا جهودهم وأوقاتهم وأمواهم وأموال حكوماتهم بل وحياتهم دون الاهتمام بغيره من التراث العالمي. لقد أصبح الاستشراق منذ مدة غير قصيرة علماً له موضوعه ومنهجه، و له مدارسه و فلسفاته ، و دراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، و معاهده ومؤتمراته ، فأصبح حقاً أن يعنى الباحث بتحديد مفهومه وأهدافه و تاريخه قبل آثاره و مجالات نشاطه.

1.2. في مفهوم الاستشراق:

لا نقصد بمفهوم الاستشراق التحديد العلمي ولا اللغوي ، إذ بالرغم من أهمية ذلك التعريف بالنسبة لكل دارس مدقق، إلا أن اهتمامنا بمعرفة الاستشراق وكنهه المستشرق يتعدى المفهوم التقني الكلاسيكي المعجمي، ذلك أن حدوده اللغوية تتخطى إلى ميادين تنتمي إلى علوم أخرى منفصلة عنه فالمستشرق كلمة

واسعة تشمل كل تراث أنتجته أمم سابقة وحاضرة ، فهو في عمله عالم الآثار، والحفريات، والمؤرخ وعالم اللغة والفيلسوف والفقهاء والمفسر وعالم اللسانيات والفنان. ولعل أو استعمال لكلمة مستشرق كانت في عام 1630م . والتي أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة اليونانية. وهناك جدل قديم حول التعليم في الهند جاء تقرير "ماكولي" الشهير ليحسمه عام 1834م الذي اعتبر المستشرقين هم الذين نادوا بالتعليم والأدب الهنديين في مقابل من يدعو إلى أن يكون التعليم باللغة الإنجليزية في الهند.⁽¹⁾

ويعضى أحد الدارسين التاريخ الاستشراق وهو ل"رودنسون"، قائلاً "وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779 كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838 ، و تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق"⁽²⁾ ويشترط "ديتريش" على كل من يحاول دراسة الشرق ويفهمه أن يتقن لغات الشرق.⁽³⁾

2.2. في نشأة الحركة الاستشراقية:

لو طلب منا الإجابة على السؤال التالي : متى بدأت حركة الاستشراق؟ لوجدنا أنه من الصعب جداً تحديد تاريخ معين لنشأة الاستشراق، باعتبار أن الاستشراق اليوم هو نتائج لدراسات أجيال متعاقبة⁽⁴⁾، وعليه فلا يعرف بالضبط أول مفكر غربي اهتم بالدراسات الشرقية ، ولا في أي وقت كان ذلك، غير أنه من المؤكد أن ذلك قد حدث مع رجال الدين. إذ أن بعض الرهبان الغربيين جاءوا من إيطاليا وقصدوا الأندلس أيام مجدها وعظمتها، وتلقوا العلوم بمختلف صنائعها وفنونها الفكرية في مدارسها ، فترجموا القرآن - لأغراض دينية - والكتب العربية إلى لغاتهم - لأغراض ثقافية - وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصة في مجال الفلسفة والطب والرياضيات⁽⁵⁾ والمستشرقون في نظر إبراهيم مذكور لم يكن لهم ظهور بالمعنى الكامل إلا في منتصف القرن التاسع، إذ أننا " لا نستطيع أن نتحدث عن دراسات إسلامية بالمعنى الكامل سابقة على النصف الأخير من القرن الماضي (التاسع عشر) لا في الغرب أو في الشرق"⁽⁶⁾ باعتبار أن اتصال الفكر الغربي بالشرق انصب على الاهتمام بالنواحي السياسية و الاقتصادية،

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

قبل أن يتجهوا بعد ذلك إلى النواحي الثقافية. وما نقرأه من بعض ما كتب مؤرخو الفكر الاستشراقي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر من تعليق وحكم على العرب وعلى الثقافة العربية هو في الواقع مستمد في أغلبه من المصادر اللاتينية. لأن الشرقيين - الذين كانوا مستضعفين و مغلوبين على أمرهم - لم يكن بمقدورهم أن يجيوا عالمهم ولا أن ينهضوا بترائمهم. (7)

3. دواعي ظهور الحركة الاستشراقية :

لا شك أن كل بحث ذي قيمة علمية أن يحدد صاحب دواعي الاختبار في البحث في هذا الموضوع دون غيره، وإذا توفرت الغاية وضعت المناهج والأدوات لتحقيقها، ومن الدراسات "الجادة" في التراث الشرقي عموماً والتراث الإسلامي على وجه الخصوص توجد الحركة الاستشراقية التي حازت مساحة هامة من الدراسات الموسوعية التي انتجتها الأسلوب العلمي الرصيد متسلحة بخصائص الروح العلمية خاصة الصبر وروح النقد والأمانة العلمية في النقل عن المصادر مع حرية التعليق والفهم وهنا لا يمكن إصدار حكم مطلق على عموم المستشرقين لاختلاف طبقاتهم. إن اهتمام الحركة الاستشراقية بجميع الدراسات الشرقية خاصة العربية والإسلامية قد أثر كثيراً في الفكر العربي وأن الجوانب التي أطلتها أبحاث المستشرقين وكثيرة ومتعددة الجوانب متشابكة الأطراف. وأنه رغم الدراسات التي قام بها بعض المفكرين العرب عن الاستشراق فإن ذلك لازال غير كاف إذ أن دراسة هذا الموضوع الحيوي مشوبة بالصعوبة والتعقيد والتشابك (8) وهكذا جاء الاستشراق ليمثل حركة متواصلة الحلقات يحاول فيها الغرب التعرف على الشرق علمياً وفكرياً وأديباً، ثم استغلاله اقتصادياً وثقافياً واستراتيجياً. ومن ثم جعله منطقة نفوذ له يسيطر بها على العالم بأسره (9) هذا الاهتمام الغربي بالشرق وعنايته الكبيرة لا شك من ورائه دواعي ودوافع، وإذا وضعنا في الحسبان انتشار الإسلام في ربوع الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وروح التسامح مع أبناء البلدان المفتوحة، وشيوع الحركة العلمية والتسامح الديني، وتوجيه الإنسان إلى العقيدة الصحيحة التي تتوافق مع الفطرة السليمة وطلب الحقيقة الخالدة ومحاربة الاستغلال، كل ذلك يفسر الاهتمام الكبير للغرب بالشرق ممثلاً في إحدى أهم أدواته على الإطلاق وهو الحركة الاستشراقية. وهنا يصبح التساؤل عن دوافع الاستشراق ضرورياً. ومشروعاً

وهي - حسبما فصلها احد الباحثين سبعة دوافع رئيسية⁽¹⁰⁾ وليست ثلاثة كما يظن البعض من المهتمين بتتبع النشاط الاستشراقي.

1.3. الدوافع النفسية :

الإنسان هو الكائن الوحيد المفطور على حب المعرفة واكتشاف الحقيقة عموماً لذاتها والميل الفطري الجامع للتعرف على حياة الناس الآخرين وعلى أفكارهم، لان غريزته الظائمة لمعرفة أفكار وأخبار الغير وخبائهم والتي يجد فيها لذة في تحمل الصعاب. للوصول إلى ميادين بكر بالنسبة له ، وهي الرغبة ذاتها وشغفه اللامحدود بالتجارة وكسب المال و اكتشاره وولعه الشديد في السيطرة على الآخرين وجعلهم يتعلقون به ومن ثم رغبته في أن يعتنق الآخرون ما يعتنقه هو من أفكار وسياسة وفلسفة وعقائد، و يعضد هذه الغريزة هو ميله الشديد إلى التفوق عليهم بطريقة أو بأخرى، فالإنسان مفطور على حب المعرفة وحب الاطلاع وحب السيطرة . إن إحساس الإنسان في نفسه بالجهل بالشيء يدفعه إلى النظر والفكر أملاً في الوصول إلى رأي يرضي رغبته في الحقيقة، ولكن لا يقتصر الإنسان في إشباع حاجاته إلى المعرفة على مجرد التأمل العقلي و الفلسفي العقيم بل غايته أن يستخدم عقله وجهده في الحياة العملية. فليس هناك غرض إلا الفرار من الجهل، والوقوف على الحق والكشف عن باطل تقنع بحجاب كثيف يوهم انه حق⁽¹¹⁾ ويتطلع الإنسان في سبيل تحقيق هذه الرغبات بالاستمرار في السفر و الرحلات عبر الأراضي والبحار متلذذاً بمواجهة التحديات و الأخطار كما فعل المؤرخون الرحالة من هيرودوت اليوناني إلى ابن بطوطة العربي .. ولعل الثورة التي أحدثتها الإسلام في مجال العلم وفروع المعرفة والحركية الثقافية في مجال الخلفاء والأمراء ومراكز الدرس وانتشار المعاهد وتزاحم العلماء والطلاب فيها ودور البحوث التي يتسابق فيها الخيرة والباحثون إلى الكشوف والابتكارات والإبداع، و مجالس الجدل بين الفلاسفة والمفكرين طلباً للحقيقة. هذه النشاطات وغيرها من مظاهر الحضارة أيقظت نفس الباحث وحركت فكره فأخذ يعكف على تراث هؤلاء وأولئك يربط الليل بالنهار يشتغل للكشف عن منابع قوة هؤلاء القوم وحضارتهم وآدابهم

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

وفلسفتهم وإيمانهم حتى ظهر في الغرب أناس رأوا العكوف على التراث الإسلامي بأوسع معانيه للتعرف على أسباب تلك القوة الخارقة ومقومات هذه الحضارة العتيقة و من هنا كانت نشأة حركة الاستشراق⁽¹²⁾ والتي قد ولدت في الأساس بسبب حيرة الرجل الغربي تجاه العالم الإسلامي⁽¹³⁾ الذي عبر إلى أوروبا يوماً ما و سيطر على جزء منها.⁽¹⁴⁾

2.3. الدوافع التاريخية :

إن نظرة فاحصة للتاريخ تبيننا عن علاقة الشرق الإسلامي بالغرب الأوربي ومحاولة كل منها السيطرة على الآخر، فهذه الحروب الصليبية التي وقعت في الأرض العربية الإسلامية دوادها رجال وحكومات من أوروبا المسيحية باعتبار الحرب عقائدية كما يدل عليها اسمها ، وتلك فتوحات إسلامية جاءها القادة الفاتحون من الشرق الإسلامي إلى الأندلس الأفرنجية وفتوحات آل عثمان الأتراك الذين طرقت أبواب فيينا في نهاية القرن السابع عشر. لكن من الواضح أن الغرب كان عبر التاريخ أكثر هجوما وعداء وأشد أطماعاً وقوة وبطشاً، خلاف الأهداف الفتوحات الإسلامية التي كانت تحمل رسالة سلام وحضارة ولم يكن في خلد المسلمين الفاتحين رغبة في الاحتلال والسيطرة العسكرية بالمفهوم الاستعماري الغربي، ذلك التسامح الديني الذي عرف به القادة الفاتحون يجعل البون شاسعا بينهم وبين القادة الصليبيون ومحاكم التفتيش والتنصير القسري بعد سقوط غرناطة وفي المشرق العربي. وهكذا كانت العلاقة بينهما عبر التاريخ علاقة صراع متواصل ، يشتعل ويخبو، ويشند و يضعف، ولكنه تطور بعد انطلاقة الإسلام وارتقاء المسلمين⁽¹⁶⁾ حتى أصبح صراعاً بالسلح بقدر ما كان صراعاً بالافكار بعد أن احتل الإسلام مكانة في التاريخ وأحدث فيه ما أحدث⁽¹⁷⁾ وأثر في حركته تأثيراً عظيماً⁽¹⁸⁾ اضطر علماء الغرب إلى دراسته والبحث في كل ما يتعلق به لفهم مظاهره وأحداثه المعجزة ، وقد أجبرت هذه الأوضاع التاريخية علماء الغرب ومفكريهم للبحث فيها حتى أخذوا يتساءلون : من هذا الطارق الجديد على أبواب التاريخ ؟ من أين جاء ولماذا ؟ ماذا أراد وماذا حقق ؟ وهذا التفوق الذي نقل التراث اليوناني والروماني وأضاف إليه إبداعاته في شتى الصنائع الفكرية والفنون الأدبية ما كان ليحدث لو لم تكن وراءه عبقرية فذة حازت إعجاب الباحثين ومؤرخي العلم والحضارة عند الغرب قبل الشرق نفسه . هذه النهضة العربية الإسلامية جعلت البحث فيها واجبا لا بد

من القيام به. ولا أحد ينكر أن الاستشراق قد ولد أحضان الواقع التاريخي واتجاهاته⁽¹⁹⁾. ويمكن التذليل على تلك الوقائع التاريخية التي وقعت وسجلها التاريخ عندما "اجتاحت العالم المعروف آنذاك جحافل المسلمين واستطاعت ان تؤسس.. أكبر وأقوى امبراطورية عرفتها القرون الوسطى.. وأصبح المسلمون سادت الدنيا بلا منازع"⁽²⁰⁾. هذه بعض الأدلة التي تؤكد الدور الذي لعبته الدوافع التاريخية في ميلاد حركة الاستشراق وتكوين فلسفته.

3.3. الدوافع الاقتصادية:

ليس من المبالغة في شيء إذا قلنا أن البعد الاقتصادي هو المحرك الأساس في اندفاع الغرب نحو الشرق، وهو من أشد الدوافع إلحاحاً في استراتيجية أوربا الغربية في الاستيلاء على مقدرات العالم العربي الإسلامي، وهذه الغاية تستحق المغامرة بحياته بجملة الآخرين. ومن ثم كان العالم الإسلامي مجالاً اقتصادياً خصباً و ذا أهمية بالغة بالنسبة للعديد من التجار الأوربيين⁽²¹⁾. وتبع ذلك بالضرورة تعلم لغات الشرق ودراسة حضارته وعلومه وفلسفته وثقافته وعقائده. ومن هذه الدراسة أدرك الغرب أن التفوق على الشرق والتسامي عليه يستلزم بالضرورة التسرب إلى مصادر القوة في هذا الشرق المتفوق لحد الآن، وأن عليه التسلح بالقوة الاقتصادية. ولذلك انطلق من فكرة أن السيطرة الاقتصادية يجب أن تكون الهدف الأسمى الذي يستوجب تسخير كل شيء سبيل تحقيقه، لأن طلب التجارة الربحية، وهو أقوى المشجعات البشرية على الإطلاق على النشاط والعمل، كان له أثره الصبيعي في ميول الأمة ومجهوداتها الفكرية. وبينما كان التاجر يسعى في تحصيل النفع المادي من الشعوب الشرقية⁽²²⁾ انبرى المثقفون يتعلمون لغاتها وآدابها وينشون المعاهد ويؤسسون الجامعات ليتعلم أبناء جلدتهم ومواطنيهم. ويمكن أن نلحق بالدوافع الاقتصادية المتمثلة في التجارة عاملاً آخر للاستشراق لا يقل أهمية عنه، والذي اتخذته كثير من المثقفين كمهنة رائجة وراحة، فراح الكثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر الكتب والمؤلفات التي تتناول الإسلاميات والشرقيات ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق رائجة في البلاد الشرقية⁽²³⁾.

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

وهنا يبدو جليا أن للدوافع الاقتصادية دوراً كبيراً في شيوع الحركة الاشتراكية ومعاهدها ومراكزها في العالم. وكان حقا على دارس الاشتراق بعين العالم وبصيرة الناقد وبدقة الباحث أن ينتبه إلى هذه الدوافع وتأثيرها الكبير على الحركة الإشتراكية.

4.3. الدوافع الإيديولوجية :

وتكمن هذه الدوافع في انتشار الإيديولوجيات المختلفة، سواء كانت إيديولوجيات الأفراد أو الجماعات أو الدول والحكومات والأجناس والقوميات. وتسعى كل من هذه الإيديولوجيات لفرض نفسها على غيرها من الإيديولوجيات وتسيطر عليها لتكون سيدة والآخر مسودا ، ويعيش أصحاب هذه الإيديولوجية أو تلك في غنى فاحش وإن أدى ذلك إلى الآخر الفقير جوعا. ولم يكن الاشتراق حادثة عابرة أو متعته فكرية مارستها جماعة من الناس استهواهم الشوق بسحره بل " نشأ حسب خطة موضوعية".⁽²⁴⁾

إن الدارس للفكر الاشتراكي لا يساوره أدنى شك في أن الغرب لم يتردد أبدا في العمل على تحقيق أهدافه الإيدولوجية في استخدام كل الوسائل سواء كانت مشروعة وقانونية وخيرة أو لم تكن لا مشروعة ولا قانونية ولاخيرة، حتى تسنى له إرساء قواعده الإيديولوجية التي تبرر أعماله. ولا أدل على ذلك من الشعارات التي روجوا لها حتى أصبحت في الشرق من المسلمات التي يتم الاستشهاد بها عند التفكير والمناقشة على أنها منطلقات بديهية ومبادئ أولية، وهي عند التأمل فيها يوضح أنها قواعد إيديولوجية غربية اشتراكية ومنها "الغاية تبرر الوسيلة"، "فرق تسد".."اقتل تعش"، "حارب تسيطر" و"اغتصب تملك"، ومن أمثالها ما جاء على لسان وكتابات نيتشه و ماكيافيللي و هرتزل وغيرهم. وما كان لهذه الغاية أن تتحقق لو لم يهيئ لها مؤسسو الاشتراق الأسباب والأدوات، فراحوا يتعلمون لغات الشرق ويحثوا في آثاره ومن ثم حاربوا أفكاره و إيديولوجيته، تجلى ذلك في الغزو الفكري الذي مارسه الغرب لإضعاف الشرق عامة والعالم الإسلامي على وجه التحديد. إذن، فالدوافع الإيديولوجية كانت إحدى بواعث الاشتراق الأساسية وتلك حقيقة، لا جدال فيها، لأنه بان للغرب أن تغيير عواطف الناس و معتقداتهم وأفكارهم وثقافتهم الذاتية لا يمكن تحقيقه بحملة عسكرية أو إنشاء محاكم تفتيش أندلسية جديدة، بل ربما يؤدي ذلك إلى ردود أفعال عكسية تماما، لأن المسألة وما فيها هي مسألة فكرية وعلمية ، وأن محاربتها يجب أن تكون

على أسلوب نشأتها : ثقافة وغزو و فكر. من أجل هذا نشأ الاستشراق في بلاد الغرب⁽²⁵⁾ وقد اقتنع الغربيون - مثقفون ودولة وحكومات - أن تحقيق الأهداف المسطرة في إطار إستراتيجية شاملة غير ممكن إلا بانتداب جماعة من الغربيين من فئة المثقفين والمفكرين مؤمنين بعملهم القومي ، فانبروا عاكفين على تعلم لغات الشرق ودينه وتاريخه وكل عناصر قوته و منعه، مستخدمين كل الأساليب العلمية فبحثوا ونقبوا وحققوا تراث الشرق قاصدين من وراء ذلك الوصول إلى الغاية التي يعملون من أجلها.⁽²⁶⁾ ومنه يمكن الحكم على أهم أهداف الاستشراق هو التمكين للايديولوجية الغربية وفرضها على إيديولوجيات الشرق خاصة الإيديولوجية العربية الإسلامية باعتبارها المنافس الأساس للثقافة والمرجعية الغربية لما تمكله من عناصر القوة القابلة للحياة والتطور وبالتالي للتأثير .

5.3. الدوافع الدينية :

بدأت الدراسات الغربية في العصر الوسيط أولاً لخدمة العمل التبشيري، ثم عرفت هذه الدراسات بعد ذلك إهمالاً تاماً - ربما لأن الخطر زال أو ظن أنه زال أو خفَ على الأقل - بعد سقوط غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر، لأن هناك أقلية وحيدة هي التي بقيت بعد الأعمال البشعة واللا إنسانية التي مورست على المسلمين، وهذه الفئة القليلة هي بقايا المور (عرب الأندلس) الذين يتكلمون لغة من أصل لاتيني. ثم ما لبثت أن عادت هذه الدراسات في الظهور لكن هذه المرة في شكل مندمج مع الدراسات السامية، حيث كانت الكنيسة مهتمة بوحدة الكنائس الشرقية ثم تبعتها الحركة الإنسانية بما تدعو إليه من ثقافة شاملة، والمصالح السياسية والتجارية لتوسع من هذا الاهتمام فيشمل مجموعة من الدراسات الإسلامية⁽²⁷⁾. إذا كان الفلاسفة وعلماء الاجتماع - دون مؤرخي الأفكار والحضارات - لم يهتموا كثيراً بتاريخ دور الدين في التحولات التاريخية إلا أنه من المؤكد لدى الجميع، أو غالبيتهم الساحقة على الأقل، أن الدوافع الدينية قد لعبت دوراً خطيراً في نشأة الاستشراق وميلاد فلسفته واتجاهاتها، تؤكد ذلك وتعضده بواكير ميلاد

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

الاستشراق المتمثل في القساوسة الإيطاليين ورجال الكنيسة في روما الذين قصدوا الأندلس لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامي والآداب والفلسفة، ومن ثم العلم وفروعه.

بدأت وفود الأوربيين أفراداً و إرساليات جماعية ، جاء بعضهم ليستفيد ثم يفيد، أما البعض الآخر فجاء بقصد التعلم ثم المحاربة والهدم . ومهما كان القصد فإن اليهود والنصارى كانوا مجبرين على دراسة الإسلام و لغته و آدابه ، حيث ظلت اللغة العربية لعهد طويل لغة العلم والثقافة والفلسفة، وأنها السبيل الوحيد القيام النهضة وتحقيق الازدهار، وظهرت أنها أفضل طريق لفهم الديانات السماوية، الأمر الذي جعل أصحاب الديانات الأخرى يتسابقون لتعلمها وتعليمها لمواطنيهم. وهكذا أصبح العامل الديني دافعا قويا لانتشار الحركة الاستشراقية في العالم العربي والإسلامي ومنه إلى العالم بأسره. وجددير بالذكر أن فضل دراسة اللغات الشرقية يعود إلى الإرساليات التبشيرية⁽²⁸⁾ التي أوفدتها حكوماتهم إلى الشرق بتوصيات من البابوات المتحالفين مع السلطة المدنية، فهؤلاء الرسل الدينيون المسيحيون هم الذين حملوا معهم تلك اللغات الشرقية عند عودهم إلى أوروبا. وقد كانت المجادلة في العلوم والآداب ضمن اختصاص دائرة الإكليريوس المسيحي أي الرهبان، وهم الذين قبضوا على ناصيتها واختصوا بها ومنعوا الجمهور من تداولها.⁽²⁹⁾

ومن الجلي أن تعلم اللغة العربية أصبح ضرورة بالنسبة للرهبان للدفاع عن العقيدة المسيحية وصد الفتح الإسلامي الذي بات يزحف على الأراضي المسيحية في أوروبا، وهنا فكرت البابوية الكاثوليكية في روما في مواجهه المد الإسلامي بالتشهير المضاد بالمسيحية في الأراضي الإسلامية نفسها لاسترجاع ما يمكن استرجاعه. وإذا سألنا التاريخ عن حركة الاستشراق والتبشير كيف نشأت ؟ يأتينا الجواب صريحاً : أنها تأسست أول ما تأسست برعاية الكنيسة الكاثوليكية في روما للإشراف المباشر من كبار أجبائها⁽³⁰⁾ وعليه، يتبين لنا أن الدوافع الدينية بكل ما لها من قوة التأثير على النفوس كانت إحدى الأسباب الرئيسة لتعلم الغرب اللغات الشرقية على العموم واللغة العربية على الخصوص، وتعبت هذه اللغة أساس نشاط الرهبان المستعملة في الدفاع والهجوم والحرب والسلام والاحتلال والاستغلال، وإذا فقد كان السبب المباشر الرئيس الذي دفع بالأوروبيين، حكومة وأفرادا إلى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية هو سبب ديني

في المقام الأول لأن الحروب الصليبية التي دارت رحاها في بلاد العرب والتي انهزم فيها الإفرنج تركت في نفوس الأوروبيين آثارا مرة و عميقة. ومع مرور الزمن اتسع مجال الدراسات الشرقية ليشمل أديانا ولغات وثقافات غير الإسلام إلى الدراسات العبرية وغيرها من التراث الشرقي.

6.3. الدوافع الاستعمارية :

العلاقة بين الشرق والعرب قديمة ، وهي علاقه شد ومد ، وأكثر حالات عداء ، تمثلت في محاولة سيطرة العالم الغربي على الشرق وإضعاف قوته وطبعا في استغلال خيراتة . بدأت هذه الدوافع قبل ميلاد المسيح، ثم ما لبثت أن نمت بعد ذلك وازدادت عمقا وانتشاراً مع بروز الاسلام كقوة عسكرية اجتاحت الأمبراطوريات السابقة ووصولاً إلى أواسط أوروبا وشبه الجزيرة الإيبيرية التي استقر بها المسلمون لثماني قرون تقريباً ، وهذا ما جعل الغرب يفكر في الكيفية التي تمكنه من مواجهة الإسلام الذي لم يكن مجرد دين بل كان حضارة متكاملة الجوانب مكنته من امتلاك القوة والحصانة، فاستقر الرأي عند قادة الغرب أن يتعلموا لغة الإسلام و آدابه و تاريخه وتراثه ليتفوق عليه، باعتبار أن الإسلام - في قناعة الغرب - هو الوحيد بين المذاهب والايديولوجيات والأديان الذي بإمكانه الوقوف في طريق أطماع الغرب وسيطرته على العالم سيطرة شاملة، وهنا تظهر أهمية الاستشراق باعتبار الأداة المؤهلة التي تمكن الغرب المستعمر مما يجب أن يعرفه عن أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه والاستبداد.⁽³¹⁾

وبديهي أن الاستعمار لا يفوته لم يكن ليدع هذه الوسيلة دون الاستفادة منها حيث اتخذ ملوك الغرب الحركة الاستشراقية أداة رئيسية لتحقيق الأهداف الاستعمارية، ومن ثم مضي المستشرقون برعاية القادة السياسيين الاوربيين الذين سخروا لهم قنصلتهم في بلدان الشرق لخدمتهم.⁽³²⁾ وهنا يمكن الاشارة إلى التحالف بين رجال الدين والاستعمار والاستشراق لمواجهة عدو واحد مشترك هو الإسلام وحضارته الذي بات يهدد الغرب في عقر داره وفي العالم. حيث اقنع المبشرون القادة السياسيين أن المسيحية بإمكانها أن تكون قاعدة قوية للاستعمار الغربي في الشرق، وهو ما جعل الغرب بعد هذه القناعة، يمنح المبشرين كل

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

التسهيلات للقيام بمهمتهم مستفيدين من الحماية التي يوفرها المستعمر لهم حيث ظل يزودهم بالمال والسلطان وهذا ما يفسر قيام الاستشراق في أول الأمر على أعناق المبشرين ليتصل فيما بعد بالاستعمار⁽³³⁾ وعلى العموم قام الاستعمار بتمكين المستشرقين في البلاد الواقعة تحت حكمهم لينشروا فيها فلسفتهم ويحققوا أهدافهم التي هي في الأساس أهداف استعمارية وإن لم تكن مباشرة لأنها في نهاية المطاف تمكن للاستعمار من السيطرة التامة على مقدرات البلاد المستعمرة .

7.3. الدوافع العلمية :

إن الانتشار الواسع للإسلام في الشرق والغرب، والحضارة التي نقلها الفاتحون حيثما حلوا وارتحلوا، والدين الإسلامي الذي جاء بعد المسيحية والمبادئ الأصيلة في عقائده الصافية واختلافها مع اليهودية والمسيحية التي امتدت إليها يد الإنسان تحريفاً وتزويراً مع روح التسامح التي ظهرت في سلوك القادة الفاتحين - وليس مجرد مبادئ على صحائف الكتب المقدسة - كل ذلك وغيره، من الكنوز الحضارية التي لا نظير لها في ذلك الوقت - عصر ما بعد النهضة الأوروبية - قد أثار إهتمام علماء الغرب فراحوا ينكبون على دراسة واكتشاف مكنون التراث العلمي والفلسفي والثقافي والأدبي والتاريخي. وقد استقر في خلد الغرب قناعة أيقن من خلالها أنه إذا أراد بناء نهضة أو إعادة بناء نهضة ، لا بد له أن يدرس لغات الشرق و آدابها وحضارتها وعلى الخصوص الحضارة الإسلامية الزاخر بالكنوز المعرفية والحضارية، ومن المعروف أن "الباحث على دراسة اللغات الشرقية كان في أول الأمر دينياً وحرانياً في القرون الوسطى ليتحول بعدها إلى أغراض علمية تهدف إلى الكشف عن مكونات العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة، وتقدم هذه الدراسات اتصل حبل المودة بين الشرق والغرب وتوثقت العلاقات العلمية بينهما وكان للمستشرقين الفضل في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى إدراك الحقيقة الخالدة التي لطالما أنكرها الغربيون وهي أن المدنية الأوروبية الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته وفلسفته"⁽³⁴⁾. ولا شك أن الاستشراق قد خدم الإنسانية إما خدمة متأثراً بنزعتة العلمية والتي كانت واحدة من أهم الأسباب الرئيسة لنشأة فلسفته، ولكن هذا يمكنه حجب الدور العربي في ذلك الفضل يعود في الأساس إلى علوم العرب والمسلمين وثقافتهم. ويوثق هذه الحقيقة التي جعلت الاستشراق رائداً في البحوث العلمية ما ذكره التاريخ عن البعثات الثلاث التي

قدمت إلى الأندلس أيام نخصتها الحضارية : أولها البعثة الفرنسية التي ترأستها الأميرة إليزابيت ابنة خالة لويس السادس عشر ملك فرنسا، والبعثة الثانية البعثة الانجليزية والتي ترأستها الأميرة دوبان ابنة الأمير جورج صاحب مقاطعة ويلز.. وأما البعثة الثالثة فهي البعثة الاسبانية وبعضها من مقاطعات أخرى في الأراضي الألمانية ومنها الراين⁽³⁵⁾. وما يمكن استخلاصه من الدوافع العلمية التي أفادت الاستشراق في نشأته فضلاً مساهمتها في مد جسور التواصل والتفاهم بين الشرق والغرب وتحريك حبال العلاقات الإنسانية بينهما⁽³⁶⁾

وبعد، ومما ذكر عن الدوافع الرئيسة لميلاد الحركة الاستشراقية يمكن القول أنها جميعاً ساهمت بشكل فعال في ظهور الدراسات الاستشراقية التي أفادت أوروبا، حيث بدأ الباحثون والرحالة والعلماء والمبشرون والتجار والديبلوماسيون يتدفقون على بلاد الشرق يتعلمون لغاته و آدابه و فلسفاته.⁽³⁷⁾

4. ماذا استفادت حركة الاستشراق من التراث العربي الاسلامي ؟

بغض النظر عن الأهداف التي حركت العلماء الغربيين في اختيارهم "المقصود" في الاستثمار العلمي في الموروث الفكري والثقافي والحضاري لبلاد الشرق، فإنه مما لا شك فيه - والشواهد التاريخية تثبت ذلك - أن الغربيين أفادوا من الوعاء الثقافي العربي الإسلامي. فلا يخفى على مؤرخي الفكر والحضارة ما للشرق على الغرب من فضل في بناء نخصته الحديثة التي ما كان لها أن تقوم لولا الحضارة العربية الإسلامية، على الرغم من الجدل القائم في هذا المجال بين معترف ومقر بهذا التأثير و منكر له وجاحد حيث أخذت أوروبا تنشر العلوم والفلسفات والآداب، فنتج عن هذا التدافع إلى هذا العلم أو ذاك، أو هذه الصنعة أو تلك، ما ظهر جلياً في النهضة الأوروبية التي أثرت بدورها في العالم بأسره بعد ذلك. و من دلائل اهتمام العرب بالعلوم العربية والاسلامية هو إنشائهم مدارس لتعليم اللغات الشرقية، من ذلك مدرسة تعليم اللغات الشرقية في باريس في القرن الثاني عشر الميلادي⁽³⁸⁾ أي قبل نشأة جامعة "الصوربون" نفسها التي لم تتأسس إلا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. ومن مؤرخي الحضارة والعلم الذين أنصفوا الفكر

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

الانساني في الشرق الأقصى عامة والشرق الإسلامي مشرقه ومغربه يعلو إسم جورج سارتون في كتابه "مقدمة لتاريخ العلم" ، ففيه تتبع لمعرفة قل نظيرها في إدراك نادر لنمو الافكار من الصين عبر آسيا وأوروبا إلى ايرلندا خلال ألفي سنة من التاريخ و من هوميروس حتى آخر القرن الثالث عشر الميلادي، وفي هذا البحث الشامل -وهذا ما يهمنا - نجد النتاج العقلي للحضارة العربية الإسلامية في الطليعة الأولى . وقد قسم هذا المؤرخ للعلم والحضارة في بحثه هذا في تراث البشرية إلى أنصاف قرون، كل نصف منها يحمل اسم المفكر الذي نبغ فيه في سياق تقدم الفكر. وتحمل هذه الحقبات أسماء الكثيرين من علماء العرب وفلاسفة الإسلام⁽³⁹⁾ ولا نحسب الأمر يخفى على رواد الاستشراق في أهمية المنتج الثقافي العربي فضلاً عن الاهداف الأخرى غير العلمية والأدبية وفي التراث الفلسفي، وبعيداً عن الجدل القائم في حول الفكر الفلسفي في الإسلام وجوداً وعدماً ، أو لنقل الأصالة والتقليد للفكر اليوناني، فإن هناك من المستشرقين - وإن كانوا قلة - أقبل المستشرقون بكل صنوفهم على دراسات كل ما يتعلق بالتراث العربي الاسلامي خصوصاً وعلى التراث الشرقي على وجه العموم ، فأقاموا بذلك الشرق والغرب على حد سواء. و يظهر فضل العرب على الغرب في محاولة توحيد الكنائس الشرقية والغربية ومحاولة التقريب بين مسيحي الشرق ومسيحيي الغرب الأمر الذي كان يستدعي تعلم لغاتهم ونصوصهم الدينية. وبالرغم من النزعة المعادية للإسلام وللعرب "ظل الأطباء على إهتمامهم بطب ابن سينا لقرون تفوق الثماني قرون" ، كما أدى الخطر التركي العثماني بالأوروبيين إلى دراسة الامبراطورية العثمانية والإسلام بجدية كبيرة. كما قدم العرب الكثير للغرب في المجال العلمي الذي قامت على أساسه النهضة الأوروبية، وهذا ما صرح به أحد الفرنسيين قائلاً " إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا أنه يدين لها بوجوده نفسه... إن ما ندعوه العلم الحديث ظهر في أوربا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لمنهج التجريب والملاحظة والقياس إلى صورة لم يعرفها اليونان، وهذه الروح وتلك المناهج ، دخلها العرب إلى العالم الأوربي ".⁽⁴⁰⁾

5. الخاتمة:

ما يمكن الخلوص إليه أن الحركة الاستشراقية تشكل ظاهرة فكرية لعبت دورا خطيرا في الفكر والفلسفة والتاريخ والحضارة عموماً قديماً عند نشأتها وحديثاً في تشعبات ميادين اشتغالها التي لم تترك مجالاً من مجالات الفكر العربي الاسلامي إلا دخلته، مستغلة تعلم المستشرقين اللغة العربية وإجازتها فاقتحمت العلوم اللغوية والفقه والفلسفة والشريعة وحتى القرآن والتفسير والحديث بشيء كبير من الصبر والأناة والتعمق بأساليب علمية مستخدمة الأسلوب النقدي الذي تميزت به لكنها لم يستطع الدارسون المستشرقون التخلص من الدوافع الايديولوجية فأضروا بالنزاهة العلمية عندما أغمطوا علماء العرب والمسلمين حقهم في الإبداع والتميز فنسبو العلماء الغرب ما ليس لهم ، وشككوا في أصالة الفلسفة العربية الاسلامية وفروعها متغاضين أثرها في النهضة الأوروبية الحديثة . كما تناولوا الدين بخلفية كنسية بعيدة عن التجرد و الموضوعية ، رغم وجود طبقة من المستشرقين منصفين طلبوا الحقيقة لذاتها، و ضحوا من أجل الوصول إليها و هم قلة قليلة، ومعظمهم إعتنق الدين الإسلامي بعد ما تأثر بالتراث العربي الإسلامي الزاخر و المتنوع، ولا يخفى على الدارس علاقة الإستشراق بكل من الاستعمار والتبشير، ومن جهة أخرى، نرى أن الكثير من علمائها و مفكرينا وفلاسفتنا و أدبائنا قد تتلمذوا على علماء الاستشراق وتأثروا بهم فنقلوا إلينا أفكارهم ونظرياتهم وآرائهم صحيحها وخطئها، الأمر الذي أوجب على أهل القدرة والاختصاص ابراز هذا التأثير وذاك التأثير في الفكر والثقافة و التاريخ والفلسفة حتى يدحض المزاعم الباطلة التي ما يزال يرددها بعض "المستشرقين" العرب. أو من تأثروا بالفكر الاستشراقي.

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

6. الهوامش:

- 1 أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 23
- 2 مكسيم روكسون، صورة العالم الاسلامي في أوروبا، مجلة الطليعة، فبراير 1970، ص 74
- 3 أ. ديتويش، الدراسات العربية في ألمانيا، دار النشر، فرانز شتاينر بمسبادن
- 4 إبراهيم بيومي مذكور، في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، مصر، 1968، ج 2، ص 29
- 5 مصطفى السباعي، المستشرق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر و التوزيع، دمشق، 1978، ص 24
- 6 ابراهيم بيومي مذكور، مرجع سابق، ص 29
- 7 نفسه.
- 8 أحمد سمايلوفتش، مرجع سابق، ص 39
- 9 المرجع نفسه، ص 40
- 10 علي حسن الخزيوطي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1970، ص 7 .
- 11 أ.س. رابورت، مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط 7، 1965، ص ص 5-6
- 12 محمد يوسف موسى، مقدمة لكتاب يوهان فاك، العربية، دراسات في اللغة واللهجات، ترجمة عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، 1951، ص 42 .
- 13 جاكسن رسلر، الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون المراجعة واحمد فؤاد الأهواني، الدار المصرية التاليف والترجمة، القاهرة، دون تاريخ، ص 42
- 14 أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر، مطبعة الرسالة، بدون تاريخ، ص 273.
- 15 الامير شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، دار الفكر للجميع، بيروت، لبنان، 1969، ص 16
- 16 أبو الحسن الندوي، ماذا خسر الغرب باخطاط المسلمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 144
- 17 أنور الجندي، الاسلام وحركة التاريخ، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1968، ص 243

18. أحمد سمايلوقتش، مرجع سابق، ص 43 .
- 19 مبروك السوسي، المستشرقون والحضارة الاسلامية، مجلة، « مرآة الساحل »، عدد 22
- 20 مكسيم رودنسون ، مرجع سابق ، ص 58 .
- 21 آرغور آربري، المستشرقون البريطانيون ، ترجمة مُجّد الدسوقي النويهي، ص 58
- 22 أبو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، دار الندوة للتوزيع، بيروت، ط 2، 1968 ، ص195
- 23 أحمد الشرباصي، التصوف عند المستشرقين، سلسلة الثقافة الإسلامية ، مطبعة نور الأمل، 1966، ص 7
- 24 أحمد سما يلو فتش، مرجع سابق، ص 47 .
- 25 حسين المرأوي، المستشرقون والاسلام ، مطبعة المنار، القاهرة، 1936 ، ص ص 11-12
- 26 مكسيم رودنسون، مرجع سابق، ص 67.
- 27 أحمد سما يلو تختش ، مرجع سابق، ص 48
- 28 يوسف جبر، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا ، مطبعة الشباب ، القاهرة ، 1929 ، ص 07
- 29 عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماضي وحاضر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968، ص 52
- 30 زكريا هاشم زكرياء، المستشرقون والاسلام ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1965، ص 20
- 31 مُجّد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالا ستعمار الغربي، دار الفكر بيروت، دون تاريخ، ص 533
- 32 يوسف جبر، مرجع سابق، ص 52
- 33 علي حسني الخربوطلي، مرجع سابق، ص. 53
- 34 أحمد سماع يلو فتش، مرجع سابق ، 53 .
- 35 نفسه.
- 36 حسن ابراهيم حسن ، الفتوح الاسلامية وأثرها في تقدم المدنية ،مجلة الرسالة ، عدد، أفريل، ص 53 .

" مقارنة في الأهداف العلمية والخلفية الإيديولوجية والدوافع الاستعمارية "

37 عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، أريد ، الأردن ، ص 17 .

38 سعيد عبد الفتاح عاشور، المدينة الاسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، دار النهضة المصرية، 1963، ص 128